والتسديد فانه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا مانع
لما اعطى ولا معطي لما منع الشرك شركان شرك يتعلق بذات المعبود واسمائه
وصفاته وافعاله وشرك معلق في عبادته ومعاملته وان كان صاحبه
يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله والشرك
الاول نوعان احدهما شرك التعطيل وهو اقبح انواع الشرك كشرك فرعون
اذ قال وما رب العالمين وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني
لاظنه من الكاذبين والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك معطل وكل
معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق
سبحانه وصفاته ولكنه عطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها
هو التعطيل وهو ثلاثة اقسام تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه وتعطيل
وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل اسمائه واوصافه وافعاله و
معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد ومن هذا شرك طائفة اهل
وحدة الوجود الذين يقولون ما ثم خالق ومخلوق ولا هاهنا شيئان بل
الحق هو عين الخلق المشبه ومنه شرك الملاحدة القائلين بقدم العالم و
ابديته وانه لم يكن معدوما اصلا بل لم يزل ولا يزال والحوادث باسرها مستندة
عندهم الى اسباب ووسائط اقتضت ايجادها يسمونها العقول والنفوس ومن
هذا شرك من عطل اسماء الرب تعالى واوصافه وافعاله من غلاة الجهمية و
القرامطة فلم يثبتوا له اسما ولا صفة بل جعلوا المخلوق اكمل منه اذ كمال الذات
باسمائها وصفاتها **فصل** النوع الثاني شرك من جعل معه الها اخر ولم
يعطل اسماءه وصفاته وربوبيته كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث
ثلاثة فجعلوا المسيح الها وامه الها ومن هذا شرك المجوس القائلين باسناد
حوادث الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة ومن هذا شرك القدرية
القائلين بان الحيوان هو الذي يخلق افعال نفسه وانها تحدث بدون
مشيئة الله وقدرته وارادته ولهذا كانوا اشباه المجوس ومن هذا شرك
الذي حاج ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي

وأميت

٩٤

وأميت فهذا الذي جعل نفسه ندا لله تعالى يحيي ويميت بزعمه كما يحيي الله
ويميت فالزمه ابراهيم ان طرد قولك ان تقدر على الاتيان بالشمس من غير الجهة
التي ياتي بها الله منها فليس هذا انتقالا كما زعم بعض اهل الجدل بل الزمه على
طرد الدليل ان كان حقا ومن هذا شرك من يشرك بالكواكب العلويات
ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم
ومن هذا شرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم
ان معبوده هو الاله حقيقة **ومنهم** من يزعم ان معبوده اكبر الالهة **ومنهم** من
يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع
اليه اقبل اليه واعتنى به **ومنهم** من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى
المعبود الذي هو فوقه والفوقاني يقربه الى من هو فوقه حتى يقربه تلك
الالهة الى الله سبحانه وتعالى فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل **فصل** واما
الشرك في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك واخف امرا فانه يصدر ممن يعتقد
انه لا اله الا الله وانه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا الله وانه لا اله غيره
ولا رب سواه ولكن لا يخلص في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة
ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله
من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه ٢ نصيب وللشيطان نصيب و
للخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى
الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من
دبيب النمل قالوا كيف ننجو منه يا رسول الله قال قل اللهم اني اعوذ
بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالرياء كله شرك **قال الله تعالى**
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي كما انه اله واحد لا اله
سواه فكذلك يجب ان تكون العبادة له وحده فكما تفرد بالالوهية يجب
ان يفرد بالعبودية فالعمل الصالح هو الخالي من الرياء المقيد بالسنة وكان
من دعاء عمر رضي الله عنه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك الكريم

٢ وهواه

ينبغي

Copyright © King Saud University